دور القيم الأخلاقية في تعديل السلوك الانساني وفق المنظور الاسلامي

م.د.حسين رحيم عزيز الهماشي

الملخص

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا وحبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا محمد وعلى آله الطاهرين ،لا سيما بقية الله في الارضين ،واللعنة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين ،

وبعد : ان مسألة تعليم الأنسان وتربيته ضمن منهج صحيح وشامل لايمكن انجازها لخطورتها ودقتها بغير الوحي ،والقرآن الموحي ،من عند اللطيف الخبير ،هو مصنع الأنسان و الانسانية ،في الحقيقة ...تعد عملية تعديل السلوك احد اهداف التربية المجتمعية على مختلف الاصعدة في الاسرة والمدرسة والجامع والجامعة وغيرها من المؤسسات التربوية والمجتمعية مصانع الانسانية ان الدراسة الحالية تسلط الضوء على موضوع مهم تحقيق الافادة المرجوة لكل معلم ،ولكل مهتم في الامور التربوية ولكل طالب علم في العلوم التربوية ولاولياء الامور ...في الوقت الذي نواجه فيه هجمات شرسة تستهدف منظومتنا القيمة وعقائدنا وطبائع سلوكنا الاصيلة .عليه ...وفي الوقت الذي تقوم فيه الكثير من المحاولات العلمية الهادفة الى ايجاد ارضية نظرية وعلمية وتطبيقية في عملية تعديل السلوك ،جاءت الدراسة الحالية لتبرز دور القيم الاخلاقية من المنظور الاسلامي في عملية تعديل السلوك الانساني ليتيسر المشاركة الايجابية لكل معنى في عمليتي التربية والتعليم.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا وحبيب قلوبنا وطبيب نفوسنا محمد وعلى آله الطاهرين ،لا سيما بقية الله في الارضين ،واللعنة على اعدائهم اجمعين الى يوم الدين ،

وبعد : ان مسألة تعليم الأنسان وتربيته ضمن منهج صحيح وشامل لايمكن انجازها لخطورتها ودقتها بغير الوحي ،والقرآن الموحي ،من عند اللطيف الخبير ،هو مصنع الأنسان و الانسانية ،في الحقيقة ...تعد عملية تعديل السلوك احد اهداف التربية المجتمعية على مختلف الاصعدة في الاسرة والمدرسة والجامع والجامعة وغيرها من المؤسسات التربوية والمجتمعية مصانع الانسانية ان الدراسة الحالية تسلط الضوء على موضوع مهم تحقيق الافادة المرجوة لكل معلم ،ولكل مهتم في الامور التربوية ولكل طالب علم في العلوم التربوية ولاولياء الامور ...في الوقت الذي نواجه فيه هجمات شرسة تستهدف منظومتنا القيمة وعقائدنا وطبائع سلوكنا الاصيلة .عليه ...وفي الوقت الذي تقوم فيه الكثير من المحاولات العلمية الهادفة الى ايجاد ارضية نظرية وعلمية وتطبيقية في عملية تعديل السلوك ،جاءت الدراسة الحالية لتبرز دور القيم الاخلاقية من المنظور الاسلامي في عملية تعديل السلوك الانساني ليتيسر المشاركة الايجابية لكل معنى في عمليتي التربية والتعليم.

الفصل الأول

التربية الإسلامية والسلوك وتعديله

أولا:السلوك

١-مفهوم السلوك :يتناول هذا المبحث السلوك من حيث اللغة والاصطلاح ، والسلوك من وجهة التربية الاسلامية

السلوك لغةً:يرجع الاصل اللغوي لمصطلح السلوك إلى السِّلْك : الخيط والسَّلْك بالفتح مصدر،سلكت الشيء في الشيء فان سلك اي ادخلته فيه ومنه قول الشاعر:

تعلّماها لعمر الله ذا قَسَــماً اقصد بذرعِك وانظُر اين تنسلكُ

والاصل الثلاثي ، سَلَكَ الذي يعني لغة " الادخال في الشيء ، فأدخلته في الشيء تعني سلكتهُ فيه، وقال تعالى :" {كذلك سلكهُ في قلوب المجرمين}[١] . اي أدخلناه في قلوبنا(الجواهري ،١٥٩١١٤)وفي لسان العرب لابن منظور اسلكته فيه " والله يسلك الكفار في جهنم اي يدخلهم فيها وفي قوله تعالى :" {الم ترى ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض ...}[٢] .." اي ادخله ينابيع الارض.

يقال سلكت الخيط في المخيط اي ادخلته فيه والمسلك هو الطريق(ابن منظور ،٤٢٢١١) .

ويرد السلوك ايضا بمعنى الاستقامة "السُلكى الطعنة المستقيمة والامر المستقيم(الفيروز،٤١٨١٣).

السلوك اصطلاحاً

وهو تصرفات الكائنات الحية وبخاصة الأنسان والحيوان، ويعرف السلوك ايضا انه اخلاق الفر د وتعامله مع الأخرين ،فنقول مثلاً فلان حسن السلوك . ويعرف السلوك من وجهة نظر اخرى : بانه كل مايقوم به الفرد ويظهر للأخرين ، وهو تعريف غير وافي ايضا ، لأنه لا يتضمن السلوك المضمر(السعدي،ص١)

وهذا التعريف غير جامع كما ان تحديد السلوك الأنساني بالأخلاق يعد خطأ ، فأي سلوك يحقق مطلباً من مطالب الأنسان الجسدية او النفسية او الروحية او العقلية ، قد يكون سلوكاً خلقياً ، او سلوكاً لا علاقة له بالأخلاق إيجابا أو سلباً(الميداني،ص١٣) .وعليه ،فدلالة السلوك على الخلق الأصيل دلالة ضنية فقد يصدر السلوك عن خلق اصيل فيقرارة النفس،كأن يصدر عن تكلف او خوف ،عندئذ يكون منقبيل الرياءاو من قبيل النفاق(نفس المصدر السابق ،ص١٣).

فالسلوك في الأسلام ليست هو السلوك الظاهر المجرد فحسب ، فالأنسان محاسب على السلوك الغير ملاحظ ايضاً ، قال تعالى :{ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن}[١] . والرسول (ص) وجه الأمّة الى انه لايعتد بالسلوك الملاحظ الظاهر فقط ، وانما اكد على ان المحاسبة بين يدي الله سبحانه وتعالى يوم القيامة تكون على النية ، والنية سلوك غير ملاحظ ، ويكون الجزاء عليها ويبين ذلك الحديث الشريف {انما الأعمال بالنية...}(صحيح مسلم، ص٩٤٣) .

ويستخلص مما سبق ان الاسلوك الأنساني كل ما يصدر عن الأنسان من انماط النشاط ، وقد عُرّفَ بانه كل حركة او نشاط او عمل يقوم به الأنسان في حياته مدفوعا ببواعث ودوافع معينة ، فطرية ام مكتسبة ، لأشباع حاجاته الطبيعية والنفسية و الاجتماعية (الزنتاني،ص٥٣٣) .

ولايعتد بالفعل (السلوك) الأ اذا صدر عن حرية واختيار ، وخضع لحكم العقل ، لذلك السلوك هو مجموع افعال الأنسان التي تتغير بتغير الأحوال والدواعي ، وتختلف بأختلاف الأشخاص ، وقوة ارادتهم ، ودرجة تعقلهم ، فكل انسان يسلك سلوكه مدفوعاً بمحرك خلقي قاصدا امراً مرغوباً فيه ، وبذلك يختلف عن الحيوان الذي يتحرك بمحض الغريزة والشهوة(بدوي ،ص٢٥٢).

٢ :السلوك في التربية الإسلامية

يُعبر عن السلوك في القرآن الكريم بمصطلح العمل ،وهي كلمة تقابل السلوك في علم النفس ،بحيث يقابل العمل الصالح السلوك المرغوب فيه،والعمل غير الصالح ،السلوك الغير مرغوب فيه(جلو،ص٣٨).

وقد ورد في القاموس الأسلامي توضيح لمعنى السلوك ،بأنه سيرة الأنسان ومذهبه في الحياة وذلك من قولهم "سلك الطريق اي دخل ونفذ منه".

هناك الكثير من انماط السلوك التي يقررها الأسلام ويلاحظها الناس جميعاً ، فأداء الصلاة في المسجد سلوك ملاحظ ، والجهاد – قتال الأعداء– سلوك ملاحظ ، ولكن الواجب في السلوك الملاحظ ان يضبط بالسلوك غير الملاحظ وهو النية .

٣ :الأخلاق الإسلامية وعلاقتها بالسلوك

وتشمل اربعة مطالب:تعريف الأخلاق،وخصائص الأخلاق،اهميتها في التربية الأسلامية،قابلية الأخلاق للتغيير والتبديل .

تعريف الأخلاق

الخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة الى فكر وروية(الغزالي ،٦٧١٢) .

حيث ان الخُلُق لايعد كذلك مالم يرسخ في النفس ، انما يسمى تخلُقا ، فالفرق واضح بين الخلق والتخلق فالخلق يصدر بأرتياح ولايحتاج الى بعث من الخارج(عبد المقصود،ص١٧)

وعرفت الأخلاق ايضا بأنها مبادىء وقواعد تستند عند صاحبها الى العقيدة ، وفلسفة حياته العلمية ، لتكون المعيار الذي يحكم بواسطته على مختلف الأمور ، والأفعال الصادرة عنه او عن غيره (السحراني،ص٢٠).

فالأسلام بكل ما فيه من مدح لمحاسن الأخلاق الفاضلة ، وذم لمبادىء الأخلاق السيئة ، يحاول التأثير في النفس البشرية لتهذيبها ، وتظهر اثار التهذيب في افعال الأنسان واقواله وحركاته ، فتضبط وتنظم . وهنالك حقيقة واضحة وهي ان الدين الأسلامي وسيلة لتكوين الأخلاق ، والأخلاق مستمدة من الدين ، ولاغنى لصاحب الأخلاق عن عقيدة تسمو به وتتجه به نحو الكمال ، فالدين مستلزم للأخلاق فلا تصور لدين بلا خلق ، لأن الدين هو الذي يدعو الى وجود الأخلاق وثبوتها. ان

السلوك الأخلاقي له علاقة مباشرة في العبادة ، والعبادة تجعل الأنسان بعيداً عن الزلات متجنباً المحرمات قال تعالى :{واقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر}[١]

٤:الأخلاق الإسلامية وأسسها

تتميز الأخلاق الأسلامية بمجموعة من الخصائص والميزات ،منها:

- تعتمد على الأيمان بالله تعالى واليوم الأخر ،فهي تقنع الوجدان وتحرص على اثارته في النفس ،وتراعي الطبيعة البشرية بما فيها من ميول ودوافع ،فهي تنظر الى الانسان على انه جسد وروح(عبد المقصود،ص١٩-٢٢)
- تمتد لتشتمل شتى مجالات الحياة وهي صالحة لتهذيب الأنسان في كل زمان ومكان(عبد المقصود،ص٢٩)

ومن شمول الأخلاق ،انها لاتقتصر على ان تكون بين المسلم واخيه فحسب ،بل ان هناك اوامر بأتباع الخلق الحسن من الرسول (ص) في معاملة الذميين من غير المسلمين ،قال تعالى :{ولاتجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون}[١]

- ومن خصائص اخلاق الأسلام انها تقوم على الربط بين الأقوال والأفعال معاً ، فهي ليست تنظيراً مجرداً بل لابد من تطبيقها وترجمتها .
- وهناك خصائص كثيرة مثل الوسطية اي انها تأخذ طابعاً معتدلاً لا افراط فيه ولا تفريط وكذلك القدرة على التجاوب مع الفطرة السليمة والوضوح(عكلة ،ص٢٣١).

وقد امر الله سبحانه وتعالى برد الأمانة وعدم خيانتها حين قال:"{ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس فأحكموا بالعدل ان الله نعمّا يعظكم به ان الله كان سميعاً بصيراً}[٢]، وقد انكر سبحانه وتعالى البخل ومن يتصف به حين قال: {اما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغني عنه ماله اذا تردى}[٣].

٥:مدى قابلية الأخلاق للتغيير والتبديل

تنقسم الأخلاق في التربية الأسلامية الى قسمين رئيسين هما : الأخلاق المحمودة وهي تشمل الفضائل التي ينبني عليها السلوك الأنساني السليم النافع ، والأخلاق المذمومة التي تشمل الصفات والخصال المشينة السلبية التي يدور عليها السلوك الأنساني السقيم الضار بالفرد والجماعة (الزنتاني،ص٦٨٨).

:اهداف تعديل السلوك وخصائصه في التربية الأسلامية

تعديل السلوك الأنساني في التربية الأسلامية يستمد اهدافه من اهداف التربية الأسلامية كونه جزء

منها ومن اهم تلك الأهداف:

- غرس المبادىء والقيم الأخلاقية والفضائل السلوكية عند الأفراد وربط الأيمان بلأخلاق الفاضلة
- اعادة النظرة الى الأنسان وان ينظر اليه نظرة شمولية غير مبتورة
- حماية الحقوق الشرعية للأنسان تلك التي تتوقف عليها حياة الأنسان واستقرار المجتمع ومنها حق الحياة الذي منحه الله للأنسان ومنع اي شخص من الأعتداء على الأخرين ،قال تعالى {من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفساً بغير نفس او فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن احياهافكأنما احيا الناس جميعاً}[١]

١- سورة المائدة :آية ٣٢

- تحقيق مقاصد الشريعة الأسلامية التي هي الغايات التي جائت من اجلها وهي تهذيب النفس واقامة العدل ورفع المشقة عن الناس ،قال تعالى :{هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج}[١]
- بناء الفرد عن طريق هدايته الى فطرته التي فطر الله الناس عليها ،قال تعالى :{واقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لايعلمون}[٢]
- اصلاح علاقة الفرد بربه عز وجل ويكون اصلاح الفرد بأصلاح سريرته وعلانيته وتكوين الرقيب الداخلي عند الأنسان ليرقى سلوكه الأنساني لدرجة الكمال ويكون ذلك بتنمية الصفات الحميدة والأداب الفاضلة وبالتالي المجتمع الفاضل(الزنتاني،ص٧٦٠)
- اعمار الأرض والقيام بمقومات الأستخلاف الذي له ارتباط وثيق بالأنسان ،فليس للأنسان حق التصرف المطلق وفق ما يحب ويرضى ،قال تعالى :{قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين ،لا شريك له وبذلك امرت ونا اول المسلمين}[٣]
- تحقيق الصحة الجسمية والنفسية والعقلية معاً(يالجن ،ص٣٢-٣٤)
- الألتزام بالسلوكيات الفردية عند المسلم والأبتعاد عن السلوكيات الغير صحيحة التي تبدد الطاقات الأنسانية وتبعد الأنسان عن جادة الصواب
- تحويل المخلوق البشري الى طاقة ايجابية كاملة في واقع الحياة(قطب ،ص٣٠)
- تربية الفرد على الأقتداء بالرسول (ص)

الفصل الثاني

وسائل تعديل السلوك في التربية الإسلامية

١-الثواب

والثواب هو الترغيب لأن هدفهما واحد فالترغيب وعد يصحبه تحبيب واغراء او متعة آجلة مؤكدة مقابل القيام بعمل صالح او الأمتناع عن لذة ضارة او عمل سيء(النحلاوي،ص٢٨٧)

ويقوم هذا الأسلوب على ما فطر الله سبحانه وتعالى الأنسان عليه ،قال تعالى {زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب}(١)

قال تعالى "{ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الأخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين}(٢)

فالآية الكريمة تتحدث عن ثوابين ،ثواب الدنيا وثواب الأخرة

اشكال الثواب في التربية الأسلامية

استخدام عبارات المدح والثناء على المؤمنين جرّاء سلوكات فعلوها ومن ذلك قوله تعالى {قد افلح المؤمنون}(١) اي انهم فازوا وسعدوا وحصلوا على الفلاح(ابن كثير، ٢٣١١١).

كما ينظر الى حال الشخص الذي يقوم بالسلوك ،فأذا كان يقوم بالسلوك اول مرة يختلف ثوابه عن ثواب الشخص الذي قام بالسلوك مرات عدة.

ولابد ان يكون الثواب فرديا ،قال تعالى {من عمل صالحاً فلنفسه ومن اساء فعليها}(٢)

كذلك اختيار الوقت المناسب للثواب امرٌ في غاية الأهمية ،فهناك سلوكيات تحتاج الى ثواب فوري من اجل الأستمرار وسلوكيات يكون الثواب المؤجل هو الأفضل .

٢-العقاب

العقاب جزاء يتلقاه الأنسان جرّاء سلوكه والعقاب بشتى انواعه و وسائله هو احد الوسائل التي لاترتاح له النفس البشرية ،ولاينظر اليها بعين الرضا ولكنه قد يكون ضرورة من ضرورات التربية السليمة احيانا فقد يلجأ اليها الأنسان المربي عندما تدفعه الحاجة ولايجد مفراً من معاقبة المسيء خوفاً من تكرار سلوكه .

والعقوبة هي العلاج الحاسم الذي يضع الأمور في نصابها احياناً وبعض الأتجاهات الحديثة تكره ذكر العقوبة على اللسان، الا ان الأسلام شرع مبدأ العقوبة ، وبسط انواعا والوانا من العقوبات المختلفة لاختلاف الجرائم ، فجزاء القتل القتل ، وجزاء السرقة قطع اليد وحد شارب الخمر الجلد .

وليست العقوبة اول اسلوب يلجأ اليه المربي ، فالمقدمة هي الموعضة والدعوة الى العمل والتوجيه السديد والصبر على انحراف الشخص وفتح باب التوبة له ، فالتدرج في العقاب من العتاب حتى الضرب والذي له فائدة مزدوجة في اعادة المنحرف الى جادة الصواب والطريق الصحيح ،قال تعالى :{واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فأن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً}(١)

اشكال العقاب واساليبه في التربية الأسلامية

- التلميح والتعريض بالسلوك غير الصحيح ، فيتوجب على المربي الواعي ان يعرض ويلمح للفرد الذي سلك سلوكا غير سوي ويبين له ان هذا السلوك غير صحيح قال تعالى :{يا ايها الذين امنوا لاتدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم....}[٢]
- اللوم والعتاب سواءا كان سرا ام جهرا
- التوبيخ وهو اشعار الفرد بعدم الرضا عن سلوكه وقد يتخذ التوبيخ اشكالا كثير ة منها :التوبيخ باللفظ او الأشارة ،قال تعالى :{يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لاتفعلون....} [٣]
- التهديد والترهيب ويعتمد في القرآن الكريم على اثارة الأنفعالات والعواطف كأثارة الخوف من الله تعالى والذي يكون وسيلة ردع عن المعاصي والذنوب(النحلاوي،ص٢٥٨) ،قال تعالى :{ومن اعرض عن ذكري فأن له معيشةً ضنكى ويحشره يوم القيامة اعمى}(١)
- عرض نماذج من العقوبات التي حلت بالأمم والأفراد قال تعالى على لسان ولد نوح :{قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين}(٢)
- الحرمان والسلب وهو اخذ او منع الفرد من شيء تمتع به وهي عقوبة مادية ونفسية في آن واحد ،قال تعالى :{وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين}[٣]
- ومن ذلك ايضاً حرمان الله تعالى امن ورغد العيش ،قال تعالى :{وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون}[٤]
- الأبعاد وهو عقوبة تعني ابعاد من ارتكب السلوك المنحرف عن المكان الذي ارتكب فيه السلوك ،قال تعالى :{انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض}[١]
- العقوبات المادية (المالية)يوجد الكثير في كتاب الله تعالى عقوبات مالية للسلوكات المخالفة ،فنجد مثلا كفارة المرء الذي افطر عامداً في رمضان العقوبات المادية التالية :عتق رقبة مؤمنة ،او صيام شهرين متتابعين وهي عقوبة جسدية ونفسية او اطعام ستين مسكينا وهي عقوبة مالية ايضا ،وعن كفارة اليمين قال تعالى :{فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما يطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم}[٢]
- الضرب ،اباح القرآن الكريم الضرب واعتبره آخر الوسائل التربوية عندما لاتجدي الوسائل الأخرى ،ومما يدل على مشروعية الضرب قوله تعالى :{واللاتي تخافون نشوزهن فعضوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فأن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا ان الله كان علياً كبيراً} [٣]

الفصل الثالث

العبادات وأثارها في السلوك الإنساني

الدين عنصر هام في صقل سلوك الأنسان ووجدانه ،وهو علاج ناجح لكثير من السلوكات والأمراض التي تفتك بالنفس الأنسانية وهو الذي يعمل تهذيب الأخلاق و السلوك ، وكان الأيمان بعقيدة التوحيد الخطوة الأولى لأحداث تغيير كبير في الشخصية الأنسانية ، فهو يولد عند الفرد طاقة تغير مفهومه عن ذاته وعن الناس والكون والحياة ، فأذا قوي الايمان في النفس قويت علاقة الأنسان بربه وامدته بقوة تؤثر في جسمه ونفسه وتشفيه مما علق فيه من امراض وضعف(نجاتي ،ص٢٨٢)

١ –الصلاة

الصلاة صلة العبد بربه ، ورابطة تربط الأرض بالسماء والمطية التي تنقلنا الى رحاب الله تعالى ، وهي عامل من عوامل تحديد السلوك في التربية الأسلامية ، فهي تربي الأنسان على الطاعة والشكر لله تعالى ، كما انها تقوي ارادة الانسان ، وتعوّده ضبط النفس والصبر والمثابرة ، وتجعله يحافظ على المواعيد وهذه السلوكات بحاجة الى تصحيح ويحتاجها المسلمون(الجمالي،ص١٥٣)

والصلاة في جملتها تلخيص لفكرة القرآن عن الأنسان ، على انه روح وعقل وجسد ولكنه يعمل على تقوية الثلاثة معاً في آن واحد ، ففي الركوع والسجود والقيام تقوية الجسد ، وفي التفكير والتدبر والفهم تنمية العقل ، وفي الخشوع والدعاء والمناجاة تقوية للروح ، فالصلاة سبيل الى القوة الحقة قوة الجسد والعقل والروح(شديد،ص١٩٢)

٢ :الصوم

الصوم تربية روحية للفرد ، فهو يعلّم الفرد طاعة الله تعالى والأتجاه اليه ، وفيه تربية خلقية حيث يتعود الأنسان على ضبط النفس ومكافحة شهواتها ، وفيه تقوية للإرادة(الجمالي،ص١٣٥)

وفي الصيام تربية للأنسان ، فيعتاد الأمانة في كل امور حياته ويحس فيها لأن الله تعالى يراقبه في كل لحظة وقد عدّ القرآن الكريم الصيام سبيلاً الى التقوى ، والتقوى فعل المأمور وترك المحضور والصبر على المقدور ، قال تعالى :{يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون}(١)

والصيام يبعد الأنسان عن البخل ويعلمه الكرم ، فيدفعه الى الأحساس بالفقراء وجوعهم فتجود نفسه بالصدقة عليهم ،لتفكيره في حاجة الفقير ومتطلباته .

٣ :الحج

الحج ركن من اركان الدين وفرض من فرائضه وآية من آيات الرسالة الأسلامية وصبغة من صبغ التربية الأسلامية ، اليه هدت الرحمة الربانية ووجهت العناية الألهية.

فالحج يعكس في نفس المسلم سلوك الرحمة والشفقة على المسلمين حيث يجتمعون بصعيد ولباس واحد ، لا فرق بين غني وفقير وحاكم ومحكوم ، والحج يربي المسلم على الصبر وتحمل الشدائد

٤ :الزكاة

الزكاة ليست ضريبة ، ولكنها خطوات تربوية تنتهي بالنفس الى البذل رغبة وطواعية وحباً وتطهيراً ، فالزكاة تضبط سلوك الفرد عن السرقة والقتل والنهب وارتكاب المحرمات ، كما انها تربي المسلم سلوك التعاون ومحبة الأخرين ،قال تعالى :{خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم والله سميع عليم}(١)

ان العبادات تؤدي الى احساس الأنسان بالراحة والطهر والهدوء والأستقرار، كما تؤدي الى التخلص من مشاعر الأثم والذنب والقلق والتوتر والصراع والغضب والأكتئاب والحزن والوهم والضياع ، كما انها تربي عند الأنسان حب الطاعة والألتزام والأمتثال والخشوع لله تعالى ،كما تعلمه الصبر والمثابرة والأجتهاد وكبح الشهوات وتحثة على البر للناس وتنمي روح التعاون والتكامل والأخذ والعطاء(العيسوي،ص٦)

٣-القدوة

هي المعلم القدير بلا لسان ، والمرشد الناصح من غير بيان ، وهي مدرسة الأنسان العلمية التي يرسخ تعليمها في النفوس ويعلق بالأفهام ، والناس مائلون طبعاً ان يتعلموا بأعينهم اكثر مما يتعلمون بأذانهم ، والمرئي يؤثر اكثر من المقروء والمسموع ، وتعليم العمل انفع من تعليم القول ، والأرشاد يري الطريق ولكن القدوة البكماء تسير فيه ، ومهما اوتي المعلم من البراعة فليس ببالغ ما يبلغه زميل له دونه في المهارة وفوقه في السيرة ، ولذا كان خير النصح "افعل كما افعل لا كما اقول" (بدوي ،ص٦٧)

ولقد جاء القرآن الكريم يبين موقع واهمية القدوة في التربية وتعديل السلوك ، قال تعالى :{لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الأخر وذكر الله كثيراً} (١)

وعليه فالقدوة اساس تقويم السلوك وتعديله واساس غرس الآداب والفضائل الأسلامية الحميدة في النفس البشرية ويكون تأثير القدوة بشكلين : تأثير مقصود ويكون فيه المربي تعليم طلابه او الآخرين افعالاً وسلوكيات محددة وان يلفت نظرهم الى الأقتداء به(النحلاوي،ص٢٦٢)

٤-الحوار و الأقناع

الحوار احد الأساليب الهامة في تعديل السلوك في التربية الأسلامية ، وهو الحوار المباشر مع الفرد وبيان السلوك الصحيح والغير الصحيح وما هو المطلوب ، وهذا يؤثر تأثيرا مباشر في التربية الأنسانية وبخاصة اذا كان المحاور صادقا مخلصا يريد الخير والتحذير من عواقب السلوك الغير صحيح ، وفي القرآن الكريم الذي لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ،قال تعالى :{ذلك الكتاب لاريب فيه هدىً للمتقين}(١)

ويأخذ الحوار في التربية الأسلامية إشكالا متعددة منها:

- **الأيضاحي التنبيهي للسلوك المراد الأبتعاد عنه**

- اللوم والعتاب على ارتكاب سلوك ما ،قال تعالى :{ياايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم الى الأ رض ارضيتم بالحياة الدنيا من الأخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة الا قليل}[٢]
- الأقناع ، وعدم الأنتقال من فكرة الى اخرى الا بعد اقناع الطرف الآخر ، فقد كان الزنا شائعا في الجاهلية وجاء الأسلام وحرمه ، وبعض الناس يحتاج الى وقت كاف لاستيعاب الأمر.
- تعليم السلوك الصحيح ، ان المنهج الأسلامي اهتم بالجانب العقلي بعدّهِ مهماً جزءا هاما لتحديد السلوك ، واكدت الأبحاث ان تغيير الأ فكار هو المدخل الصحيح لتغيير استجابات الشعورية ، واثبت علماء النفس ان كل سلوك او عمل اختياري يقوم به الأنسان يسبقه نشاط فكري ، وهذا تصديق لما قرره الأسلام من ان التغيير يكون بداية بتغيير النشاط المعرفي الداخلي.(توفيق، ص٥٢٥)

الخاتمة

وبحمدالباري ونعمة منه وفضل ورحمة ، نضع قطراتنا الاخيرة بعد رحلة عبر اربعة موانئ بين تفكر وتعقل في "القيم الأخلاقية في تعديل السلوك" فما هذا الا جهد قليل ، ولاندعي فيه الكمال، ولكن عذرنا انا بذلنا فيه قصارى جهدنا ،فان اصبنا فذاك مرادنا وان أخطئنا فلنا شرف المحاولة والتعلم .

ولا نزيد على ماقال عماد الاصفهاني:

رايت انه لايكتب انسان كتابا في يومه إلا قال في غده لو غير هذا لكان احسن ، ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قدم هذا لكان افضل ، ولو ترك هذا لكان اجمل وهذا من اعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر..

وأخيراً بعد أن تقدمنا باليسير في هذا المجال الواسع ،نقدم العديد من التوصيات ،وهي :

١-الاهتمام بإشكال الثواب والعقاب في التربية الإسلامية ضمن مؤسساتنا التربوية المقصودة وغير المقصودة (الأسرة)

٢-تضمين أقسام العلوم التربوية والنفسية ضمن كليات التربية والتربية الإسلامية مقرر (تعديل السلوك)لغرض إعداد الطالب\المعلم وتأهيله لأداء وانجاز عملية تعديل السلوك للسلوكيات غير المرغوبة التي تظهر لدى البعض من تلاميذ وطلبة المراحل المتوسطة والإعدادية

٣-اعتماد الحوار و الإقناع كأساس في التربية المدرسية والأسرية

٤-الاهتمام بالسلوك القدوة لمربي سواء ا كان داخل المؤسسة التعليمية أم في الأسرة ليشكل أنموذجا يقتدى به.

Abstract

Praise be to Allah and peace be upon our master and lover of our hearts and our souls doctor Muhammad and divine , especially the rest of God in Aladdin , and a curse on all the enemies to the day of judgment,

After : The issue of education of man , and brought up within the curriculum properly and comprehensively cannot be completed for the seriousness and accuracy without revelation , the Qur'an inspiring , than when gentle expert , is a factory of man and humanity , in fact ... is the process of modifying behavior, one of the goals of education community at various levels in the family the school and the whole university and other educational institutions and community-based factories humanity that the current study sheds light on an important topic to achieve benefit desired for each teacher , and anyone interested in things educational, each student learned in science education and parents ... at a time when we are facing fierce attack targeting our system value and our beliefs and natures behavior thoroughbreds . it ... at a time when a lot of attempts scientific aim to find common ground theory , scientific and applied in the process of behavior modification , came the current study to highlight the role of the moral values of the Islamic perspective in the process of modifying human behavior in order to facilitate positive engagement for each meaning in the processes of education

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. ابن منظور:جمال الدين محمد بن مكرم ،(٧١١هـ)،لسان العرب ،د.ط،دارالفكر ،بيروت ،د.ت.ط.

٣. ابن حبان :علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ،(٧٣٩)،صحيح ابن حبان ،تحقيق شعيب الأرناؤوط،الطبعة الثانية ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،١٩٩٣م.

٤. ابن كثير :عماد الدين ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي،(٧٧٤هـ) ،تفسير ابن كثير ،الطبعة الأولى مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ١٩٩٣م .

٥. الفيروز أبادي :محمد بن يعقوب بن محمد،(٨١٧هـ)،القموس المحيط ،الطبعة الأولى ،دار الكتب العلمية ،بيروت،١٩٩٥م .

٦. بديوي :يوسف علي ،تهذيب الخلق الأسلامي الكامل ،الطبعة الأولى ،دار منار ومؤسسة علوم القرآن،بيروت،١٩٩٩م .

٧. توفيق :محمد عزالدين ،التأصيل ألإسلامي للدراسات النفسية ،الطبعة الأولى ،دار السلام ،القاهرة ،١٩٩٨م

٨. الجمالي :محمد فاضل ،تربية الأنسان الجديد،الطبعة الثانية ،الدار العربية للكتاب ،د.م.ن،١٩٨١م .

٩. الزنتاني :عبدالحميد الصيد ،اسس التربية الأ سلامية في السنة النبوية ،د.ط،الدارالعربية للكتاب-ايبيا ،د.ن.ط.

١٠.السعدي :عماد توفيق ،دراسة في تعديل انماط السلوك الصفي ،رسالة دكتوراه-جامعة الآداب والفنون والعلوم الأنسانية _تونس ،١٩٩٨م.

١١.العيسوي :عبدالحمن ،الأسلام والعلاج النفسي ،د.ط،الفكر الجامعي-الأسكندرية،د.ت.ط.

١٢.قطب:محمد،الأنسان بين المادية والأسلام ،الطبعة السادسة ،دارالشروق-القاهرة ،١٩٨٠م.

١٣.نجاتي:محمد عثمان ،القرآن وعلم النفس ،الطبعة الخامسة ،دار الشروق القاهرة ،١٩٩٣م.

١٤.النحلاوي :عبدالرحمن ،اصول التربية الأسلامية ،الطبعة الثالثة ،دار الفكر المعاصر ،الطبعة الأولى ،داار الفكر المعاصر ،-بيروت ،١٩٩٩م

١٥.يالجن :مقداد ،التربية الأسلامية ودورها في مكافحة الجريمة ،د.ط،د.د/الرياض،١٩٨٧م.